



جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : الثانية

المادة : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس

عنوان المحاضرة : عصر سلطنة غرناطة (الأندلس
الصغرى)

اسم التدريسي : ا. د. وداد كردي ثلج

ايميل التدريسي : wadad.th@tu.edu.iq

سلطنة غرناطة (الأندلس الصغرى)

1492 - 1238/897 - 635

استمرت الدولة الموحدية في المغرب تواجه القوى الناهضة حتى عام 668هـ / 1261م حيث ورثتها دولة بني مرين. أما في الأندلس فقد ضعفت القوات الموحدية أمام هجمات الممالك الإسبانية، وسقطت أهم حواضر الأندلس بيد الإسبان، لذا رأى أهل الأندلس أنه لا بد لهم من القيام بعمل دفاعي يحفظ لهم ما بقي من بلدهم، ولهذا ظهرت زعامات محلية أندلسية منها زعامة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والملقب بالشيخ والغالب بالله فقامت مملكة غرناطة، التي عمرت ما يزيد على قرنين ونصف وتوالى على حكمها خلال ذلك ما يربو على عشرين حاكماً (سلطاناً)، وقد تمتع كثير من هؤلاء السلاطين بصفات جيدة وقدرات ممتازة .

مؤسس هذه المملكة محمد بن يوسف بن الأحمر (635 - 671هـ / 1238 - 1272م)، وقد بينا ظروف قيام إمارته في الفصل السابق ومملكة غرناطة تشمل ثلاث ولايات كبيرة : ولاية غرناطة في الوسط، وولاية المرية في الشرق، وولاية مالقة في الجنوب . وهذه هي المنطقة التي استطاع بنو الأحمر الاحتفاظ بها ما يقارب قرنين ونصفاً من الزمان. وكان لهذا الصمود أسباب على الرغم من تحالف الممالك الإسبانية وتعاهداتها على إسقاط مملكة غرناطة، وفي طبيعة هذه الأسباب:

1 - بعد مملكة غرناطة عن متناول أيدي الممالك الإسبانية، فهي محصورة في الزاوية الجنوبية لشبه جزيرة الأندلس كما أن موقعها هذا

سهل عليها الاتصال بعدوة المغرب، طالبة العون منهم كلما اشتد عليها الضغط الإسباني، وكانت الدولة المرينية أكبر عون لهذه المملكة الأندلسية.

2- دربت مملكة غرناطة سكانها على حمل السلاح والتهيؤ باستمرار لملاقاة العدو ، كما أضيفت إلى هذه القوة قوة الوافدين إلى مملكة غرناطة، وهم المسلمون الفارون أمام هجمات الممالك الإسبانية، فبعد سقوط الحواضر الأندلسية بيد الإسبان لجأ الكثير من مقاتلة هذه المدن إلى مملكة غرناطة واعتبروها ملاذاً لهم أمام هذه المخاطر فأضافوا قوتهم إلى قوة سكان المملكة المحاربين.

3 - لا ينكر دور عامل الجهاد في سبيل الله الذي التزم به سكان هذه المملكة، في صمود هذه المملكة لفترة طويلة أمام هجمات الإسبان فعامل الجهاد هو الذي فتح الأندلس من قبل، وهو دوماً يحميها من الخطر الإسباني الزاحف .

علاقة مملكة غرناطة مع الممالك :الإسبانية أهم الممالك الإسبانية المعاصرة لمملكة غرناطة هي: 1- مملكة قشتالة :

بعد خلع ألفونسو العاشر (العالم) سنة 681هـ / 1282م ورثه ابنه :
أ - شانجة الرابع الملقب بالباسل وعقد هذا معاهدة سلام مع مملكة غرناطة (681 - 695 هـ / 1282 - 1295م).

ب - فردلند الرابع (695 - 712 هـ / 1295 - 1312م) .

ج- ألفونسو الحادي عشر وكان طفلاً وضع تحت الوصاية، (712 - 751 هـ / 1312 - 1350م) وفي عهده حدث اللقاء الهائل بين المسلمين بقيادة شيخ الغزاة أبي سعيد عام 718 / 1308م . ولما بلغ ألفونسو الحادي عشر أشده قام بنشاط واسع في مهاجمة عثمان بن أبي العلاء وبين جند قشتالة وأعوانهم، فهزمت القوات الإسبانية وذلك في الأراضى الإسلامية، وكان منها وقعة طريف عام 741 هـ ، وهو الذي حاصر جبل طارق وفشل في إسقاطه وفشا الوباء في جيشه فتوفي عام 751 هـ .

د- بطرة الأول الملقب بالقاسي 751 - 769 هـ / 1350 - 1369 م وعلى
بطرة الأول -

وفد ابن خلدون في إشبيلية سفيراً لملك غرناطة محمد الخامس في عام
765 هـ / 1363 م، وبعد مقتله جاء :

هـ - هنري الثاني (إنريق) 769 - 780 هـ / 1369 - 1379 م.

و - يوحنا الأول 780 - 792 هـ / 1379 - 1390 م.

ز - إنريق (هنري الثالث) 792 - 809 هـ / 1390 - 1406 م.

ح - يوحنا الثاني 809 - 858 هـ / 1406 - 1454 م.

ط - إنريق (هنري الرابع) الملقب بالعاجز 858 - 879 هـ / 1454 -
1474 م.

ي - إيزابيل 879 - 910 هـ / 1474 - 1504 م.

وكانت إيزابيل قد تزوجت سنة 874 هـ / 1496 م ابن عمها فراندة الذي
ورث عرش أرغون باسم فراندة الخامس .

2- مملكة أرغون:

لما توفي جايمنش الأول عام 675 هـ / 1276 م خلفه :

أ - بطرة الثالث 675 - 684 هـ / 1276 - 1285 م.

ب - ألفونسو الثالث 684 - 690 هـ / 1285 - 1291 م.

ج- جايمنش الثاني 690 - 727 هـ / 1291 - 1327 م.

د - ألفونسو الرابع 727 - 736 هـ / 1327 - 1336 م.

هـ - بطرة الرابع 736 - 789 هـ / 1336 - 1387 م.

و- يوحنا الأول 789 - 798 هـ / 1387 - 1395 م.

ز - مرتين الأول 798 - 813 هـ / 1395 - 1410 م.

ح - فراندة الأول 813 - 818 هـ / 1410 - 1416 م.

ط - ألفونس الخامس 818 - 846 هـ / 1416 - 1442 م.

ي - يوحنا الثاني 846 - 884 هـ / 1442 - 1479 م.

ك - فراندو الخامس 884 - 921 هـ / 1479 - 1516 م.

تزوج ابنة عمه إيزابيل ملكة قشتالة، فبوحدة هذه الممالك الإسبانية تسقط غرناطة عام 898هـ / 1492م .

كان محمد بن يوسف بن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة يحاول تجنب التصادم مع الممالك الإسبانية، وتمادى أحياناً في ذلك إلى درجة مهينة . وفي عام 660هـ / 1261م قامت مملكة قشتالة بمهاجمة مملكة غرناطة، إلا أن قوات بني الأحمر بمساعدة المجاهدين من المغرب ردت كيد المعتدي، فأثار هذا الأمر حفيظة ملك قشتالة ألفونسو العاشر الذي ضاعف الهجوم فسيطر على عدة حصون، فاستغاث بنو الأحمر بأهل المغرب وتونس فوصلت بعض الإمدادات إلى طريف.

ونظراً لتعاون ألفونسو العاشر ملك قشتالة مع جايماش الأول ملك أرغون والذين سيطروا على مدينة مرسية وحاصروا غرناطة بعد ذلك أولاً، ونظراً للخلافات الأسرية في الأحمر ثانياً، عقد ملك غرناطة الصلح مع ألفونسو العاشر عام 665هـ / 1276م، وتنازل عن مدينة شريش وعدد من الحصون ، هذا الإنهيار الجديد حرك مشاعر أبي البقاء صالح بن شريف الرندي فأطلق قصيدته المشهورة في رثاء الأندلس:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغرب بطيب العيش إنسان

قبيل وفاة ابن الأحمر عام 671هـ / 1272م كرر ألفونسو العاشر هجومه على حصون مملكة غرناطة، فطلب ابن الأحمر العون من السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور، لكن النجدة لم تصل إلا بعد وفاة ابن الأحمر، فوصلت أيام محمد الثاني الملقب بالفقيه (671 - 701هـ).

أرسل السلطان المريني الجيوش التي عبرت إلى جزيرة طريف في شهر ذي الحجة عام 673هـ / 1275م، ثم لحق بها السلطان في شهر صفر من عام 674هـ، فنظم أمورها وأعدّها لملاقاة القشتاليين، فكانت معركة استجة في ربيع الأول عام 674هـ / 1175م بين الجيوش الأندلسية والمرينية التي يقودها السلطان المريني وجيوش قشتالة بقيادة الأمير الدون نونيو دي لار صهر ملك قشتالة ألفونسو العاشر فحازت جيوش

المسلمين النصر وتشتت الجيش القشتالي وقتل قائده ثم إن السلطان المريني المنصور ذهب إلى الجزيرة الخضراء للإستراحة ليعود بعدها إلى أراضي قشتالة كما حاصر مدينة إشبيلية التي طلبت الأمان والصلح فأجابهم إلى ذلك وعاد إلى الجزيرة الخضراء، ومنها عبر إلى المغرب في أواخر رجب عام 674هـ ، وبعد أن ترك في الجزيرة الخضراء ثلاثة آلاف فارس لمعاونة مملكة غرناطة في رد هجمات مملكة قشتالة .

عاد سلطان المرينيين فعبر الأندلس عام 677هـ / 1278م وتوغل في أراضي مملكة قشتالة، ثم عاد إلى عدوة .المغرب. وبعدها بدأ ملك غرناطة يتوجس من السلطان المريني، فتحالف محمد الثاني الفقيه مع ملك قشتالة الفونسو العاشر الذي أنزل قواته في الجزيرة الخضراء. أرسل السلطان المنصور ابنه الأمير أبا يعقوب في أسطول كبير في أوائل عام 678هـ / 1279م ، فاصطدم مع الأسطول القشتالي الذي انهزم واضطرت قواته إلى ترك الجزيرة الخضراء، ثم بعث السلطان المريني إلى ابن الأحمر يطلب منه التفاهم والتعاون لصد الأخطار الإسبانية. فعقد التحالف الذي بموجبه أصبحت مدينة مالقة لبني مرين لتكون قاعدة للقوات المرينية التي تعبر إلى الأندلس..